التأهيل النفسى
لطفل الحضانة الكفيف

- **ضرورة الاهتمام بالطفل الكفيف** :

إن الطفل المعوق عموما والطفل الكفيف على وجه التحديد يحتاج إلى أن نغير نظرتنا إليه – فهو طاقة منتجة إذا أحسن توجيهها وتأهيلها ؛ لأن الطفل الكفيف يولد ومعه كل مقومات الإنسان الكامل فهو يحس ويتأثر بالحياة والناس والأشياء حوله ، وينعكس أثر ذلك على حالته النفسية والصحية .. ومن هذا المنطلق وجب أن نغير نظرتنا السالبة فى بعض اللحظات إلى الطفل الكفيف فلا يجوز أن نجعله معزولا عن العالم الخارجى ؛ اعتمادا على ما قد نتوهمه من أنه طفل صغير يعانى من الصعوبات التى تعوقه عن التعامل مع البيئة المحيطة به بما يؤدى إلى التأثير على نمو العمليات العقلية والقدرة على التحصيل لديه ، إلى جانب أن هذه الحماية الزائدة والخوف الزائد على الطفل الكفيف سوف تحرمه من النمو الحركى السليم والتوافق مع البيئة الخارجية على وجه العموم .

ونظرا لأن شخصية الطفل تتكون فى الست سنوات الأولى من حياته ، فلابد من الاهتمام بأمر تنشئته وإعداده منذ المراحل المبكرة من عمره .. ويجب على كل من الأسرة والمدرسة والمجتمع أن يقدموا العون للطفل الكفيف ؛ من أجل مساعدته على الاندماج مع العالم الواقعى حتى يجنبوه الإصابة بالاضطرابات النفسية والاجتماعية .

وقد يجد القائمون على تربية الطفل الكفيف فى مرحلة ما قبل المدرسة كثيرا من الصعوبات فى أمر إعداده وتنشئته ؛ نتيجة لبعض الاتجاهات السلبية نحو فاعلية

الاهتمام المبكر بالطفل الكفيف فى هذه المرحلة أو نتيجة لنقص الخبرة والتوجيهات والإرشادات التربوية ، التى تمكنهم من التعامل مع هذه الفئة من الإعاقة .

وبالنظر إلى بعض البحوث والدراسات التى اهتمت بأمر الطفل الكفيف فى مرحلة ما قبل المدرسة ، نجد أن هذه الدراسات قد تناولت بعض الجوانب النفسية والحركية والاجتماعية واللغوية والمعرفية للطفل الكفيف فى مرحلة ما قبل المدرسة ومدى تأثرها بالاهتمام المبكر بإعداده وتنشئته وتأهيله للحياة المستقبلية ، كما تناولت بعض الدراسات والبحوث أهمية توجيه وإرشاد أسرة الكفيف ، لما لذلك من أهمية فى مساعدة الأسرة على التغلب على كثير من المشكلات والصعوبات ، التى تواجه الأسرة فى تربية طفلها الكفيف .

وسوف نتناول بعض هذه الدراسات بإيجاز على الوجه الآتى .

▫ بحوث ودراسات اهتمت بأمر الطفل الكفيف :

❖ دراسة بعنوان M المكانة الخاصة للطفل الكفيف داخل الأسرة L

قامت الباحثة (اعتماد الصليحى – العراق ١٩٧٦) بالبحث ، وأكدت من خلاله أهمية دور الأم فى بعث الأمن والطمأنينة فى نفس الطفل الكفيف باقترابها منه وتنمية شخصيته من خلال سرد القصص الواقعية البعيدة عن الخرافات ، والتى من شأنها أن تساعده على تنمية ثروته اللغوية .. واهتمت الدراسة أيضا بدور الأم فى تدريب الطفل الكفيف على لمس الأشياء بأسمائها ومحاكاته للأصوات كما تماثلها فى الطبيعة واستخدام اللعب ذات الأصوات ، وإعطائه الألعاب التى تحتاج إلى قدر كبير من تحريك العضلات ، مع التدريب المستمر باستخدام عديد من الأنشطة الحركية وتشجيع الطفل على الاعتماد على النفس ، وإكسابه المهارات التى تجعله معتنيا

بنفسه من خلال تدريب حواسه لاستكشاف البيئة المحيطة به ، والعمل على إنماء خبراته وإعطائه فرصة الحركة مع توفير البيئة الآمنة له .

❖ **دراسة بعنوان M ماذا يعنى إرشاد الوالدين وما الهدف منه L ؟**

دراسة قام بها الباحث (آرن هوسفيج Arne Husveg ١٩٧٦) ؛ حيث تناول الأثر النفسى على الأسرة عند اكتشاف أن المولود الجديد مصاب بكف البصر ، وكيف أن الطريقة التى تتعامل بها الأسرة مع هذه الأزمة لها الأثر النفسى الكبير على المناخ الأسرى ، وكيف ينعكس هذا الأثر على التربية النفسية للطفل .

وقد تناول البحث أيضا أهمية موقف الوالدين تجاه الصغير الكفيف ؛ حيث إن المبالغة فى التدليل والحماية أو الإهمال لها آثار سلبية على تربية الصغير قد لا يمكن تجنبها فيما بعد ، ومن هنا يأتى أهمية توجيه وإرشاد أسرة الطفل الكفيف ؛ حتى يمكنهم تجنب كثير من المشكلات التى قد تبدو جسيمة ويمكنهم السيطرة عليها ، قبل أن تؤثر على شخصية الطفل .

❖ **دراسة بعنوان M بعض الاتجاهات الأسرية فى تربية الأطفال المكفوفين L**

قدم هذه الدراسة (ماركو بوييسو من رومانيا ١٩٧٦) مؤكدا ضرورة الاهتمام بالاتجاهات الأسرية وتأثيرها فى تربية الطفل الكفيف ، والعوامل المؤدية إلى تأخر نموه فى مرحلة ما قبل المدرسة . وكانت الاتجاهات السالبة من قبل بعض الأسر على النحو التالى :

١ – شعور بعض الأسر بالظلم والإسراف فى المشاعر الحزينة ، وانعكاس ذلك على الطفل وصحته النفسية .

٢ – شعور بعض الأسر بالخجل لأن لديهم طفلا كفيفا ، وانعكاس هذا السلوك الخاطئ على الطفل وتقبله لإعاقته .

٣ – شعور بعض الأسر بالذنب لإصابة الطفل بالعمى ، ومن ثم تتوجه إلى عزله عن المجتمع مما يؤدى إلى قصور إدراكه للبيئة المحيطة به .

٤ – صعوبة اقتناع بعض الأسر بفاعلية تربية الطفل فى مرحلة ما قبل المدرسة .

❖ دراسة بعنوان M فهم الأطفال المكفوفين لتركيب الكلام كنتيجة لدوام التعرض لسماعه L

قام بهذه الدراسة (مارى جان رين ١٩٨١) وكان الهدف من هذه الدراسة محاولة تعرف مدى فهم الأطفال المكفوفين لتركيب الكلام كنتيجة لاستمرار التدريب على الاستماع له .

وقد افترض الباحث أن استماع الطفل الكفيف لتركيب الكلام يساعده على فهمه له ، وقد أظهرت نتائج دراسته وجود تزايد فى فهم الأطفال المكفوفين لتركيب الكلام ؛ نتيجة لزيادة التدريب على سماع الكلام .

❖ دراسة بعنوان M تأثير كف البصر فى بداية العمر على نمو المفاهيم المكانيةL

قام بهذه الدراسة (شاينى لى بيرنز ١٩٨٢)وكانت تهدف دراسته إلى تعرف مدى تأثير العمر ، الذى فقد فيه الأطفال الرؤية على اكتسابهم للمفاهيم المكانية . ولقد أسند الباحث من خلال إجراءات البحث إلى أفراد العينة ثلاث مهام لنمو المفاهيم المكانية وفقا لتصورات M بياجيه L ، وهى :

١ – تعرف تجسيم الأشياء بلمس الأشكال .

٢ – إدراك مفاهيم الشمال واليمين .

٣ – وصف المكان وتعرف العلاقات المكانية .

وقد أسفرت نتائج الدراسة عن مجموعة من الملاحظات ، التى مؤداها :

(أ) أن الأطفال المكفوفين يمكنهم وصف خريطة للمفاهيم المكانية ، ولكن يمكنهم التصور العقلى للمكان جزئيا .

(ب) لا توجد علاقة بين كفاءة الأطفال فى المهام المسندة إليهم ، وبداية عمر كف البصر .

كما أشارت نتائج الدراسة إلى أنه ليس فقط بداية عمر كف البصر هى العامل الوحيد على نحو المفاهيم المكانية ، ولكن قد يرجع كذلك إلى عدم توافر النماذج المساعدة نفسها على النمو عند الأطفال المبصرين .

❖ دراسة بعنوان M برنامج مقترح لرياض الأطفال المكفوفين L

قامت الباحثة (سميرة أبو زيد نجدى ١٩٨٧) بدراسة الحاجات التعليمية اللازمة للطفل المعوق فى مرحلة رياض الأطفال ؛ توطئة لبناء برنامج مقترح لرياض الأطفال المكفوفين معتمدة على نوع الخبرات التى تقدم لهؤلاء الأطفال ، إلى جانب الإعداد الخاص بالمناخ التعليمى والبيئة التعليمية ، وقد قامت الباحثة بمجموعة من المقابلات لأولياء الأمور ، ومن نتائج المقابلات اتضح للباحثة .

إن الطفل الكفيف يحتاج فى مرحلة ما قبل المدرسة إلى تهيئة للمناخ النفسى والصحى والتربوى وإعداده بالإمكانات المادية والبشرية ؛ حتى تتاح له فرصة النمو المتكامل والاستفادة من طاقاته وإمكاناته وقدراته إلى أقصى حد ممكن ، عن طريق إعداد برنامج تربوى للطفل الكفيف فى سن ٣ – ٦ سنوات .

وقد قامت الباحثة باقتراح برنامج لرياض الأطفال المكفوفين . وقد تضمن البرنامج مجموعة من المواصفات الخاصة بالموقع والتصميم المعمارى ، إلى جانب اقتراح مجموعة من المناشط الخاصة بالبرنامج ، التى من شأنها مساعدة الطفل الكفيف على التوافق النفسى والاجتماعى .

❖ **دراسة بعنوان M المشاركة الاجتماعية والتفاعل مع الأقران عند الأطفال الصغار المعاقين بصرا فى مكان موحد ومخصص L**

قامت الباحثة (إليزابيث جوى إيرون ١٩٩٢) بدراسة السلوك الاجتماعى للأطفال المعاقين بصريا فى مرحلة ما قبل المدرسة ، بالإضافة إلى بعض المعاقين أثناء اللعب الحر داخل بيئة مدمجة وأخرى مخصصة فى الجوانب الآتية :

(أ) تحديد نماذج المشاركة الاجتماعية .

(ب) تماثل المبادرة وأساليب تفاعل الأقران .

(جـ) المشاركة الاجتماعية وأساليب تفاعل الأقران المعاقين بصريا فى أماكن مدمجة أو مخصصة .

ولقد أظهرت نتائج الدراسة أن الأطفال المعاقين بصريا فى أماكن مخصصة ربما يقضون أوقاتا أكثر فى السلوك الحر ، عن الأوقات التى يقضونها مع المدرسين والأقران .

- **حاجات الطفل الكفيف النفسية والحركية والمعرفية والثقافية العامة :**

وجدير بالذكر أن الدراسات السابقة قد ألقت الضوء على حاجات الطفل الكفيف .. تلك الحاجات ، التى من الممكن أن تتبلور فى النقاط الآتية :

- يحتاج الطفل الكفيف لممارسة الحوار معه عما يفعله والتحدث معه كثيرا ، والتعامل معه بصبر وهوادة ونحن نستمع إليه ومعرفة ما يفعله المعلم ، والقراءة له وتسمية الألعاب والأشياء التى فى متناول يديه أثناء اللعب لكى يتعرف عليها .
- يحتاج الطفل الكفيف إلى أن يكتسب المعرفة الخاصة بإدراك العناصر الموجودة بالبيئة ، من خلال معايشته لمجموعة من الخبرات المتعددة (من الممكن أن يصحبه فى رحلات ، أن يتنزه فى الخلاء) وتوظيف كل حواسه المتبقية .

Obeikandl.com

- أن نحرص على تعليم الطفل الكفيف من خلال اللمس مجموعة من المعانى الجديدة ، ويحتاج إلى فهم أعمق ينمى من خلاله حاسة اللمس ويتعلم كيف يتذوق بعمق أكثر M الخشونة ، والنعومة ، والبرودة ، والبلل ، وإحجام الأشكالL.
- يحتاج الطفل الكفيف إلى تعرف الاختلاف فى الأصوات المتنوعة ودلالتها ، والاختلاف فى تنوع أصوات الأماكن وما يصاحبها من أصوات داخلية وأصوات خارجية وصدى الصوت ونعومته ، ويستمتع بالمعانى الجديدة من خلال حاسة السمع M كأن يعطى أذنه للإيقاع الموسيقى ، أو لصوت حفيف الشجر .. صفير الريح بالليل .. تلاطم الأمواج .. صخب الشوارع .. تغريد الطيور .. خرير المياه .. صهيل الحصان .. مواء القطط .. نباح الكلب L .. إلخ .
- يحتاج الطفل الكفيف أيضا إلى أن نعلمه كيف يميز بين الروائح ، ويصفها ويدرك العلاقات بينها .. إلى جانب ضرورة تعليمه دلالات بعض الروائح مثل M انتشار رائحة الدخان .. النار .. الغازات L ، وكيف يميز بينها ويقى نفسه منها .
- تذوق الكفيف لأنواع الأطعمة المختلفة يجعل الطعام له معنى ، ونمو فهمه يساعده على تعلم التمييز بين خصائص الأطعمة المختلفة .
- يحتاج إلى الإحساس بالثقة والأمان من المخاوف .. فالطفل الكفيف يخاف من الأصوات العالية والأماكن المرتفعة والأشياء غير المعروفة لديه والحيوانات الغريبة.
- يحتاج إلى معرفة ما حوله من أشياء ووضعها بانتظام فى أماكنها ؛ حتى يمكن العثور عليها بسهولة وإعداد الأماكن ، التى يعيش فيها لسلامة تحركاته وعمل بعض النماذج الممثلة لما هو موجود فى البيئة كالحجرة والمركز التجارى ؛ حتى يتعامل بأمان وثقة .

- يحتاج إلى تنمية المهارات اليدوية والفنية ، من خلال الموسيقى والأشغال الفنية .
- يحتاج إلى اكتساب العادات المرغوب فيها بأن يكون مصقولا ونظيفا ، وأن يعرف كيف يختار ملابسه بواسطة الوسائل المعينة .

- **الخصائص المميزة للطفل الكفيف فى مرحلة ما قبل الدراسة ودور الأسرة فى تنميتها** :

بداية لابد وأن نقرر حقيقة نمائية معينة ، تخص الطفل الكفيف وهى أن الطفل الكفيف ينمو وهو محدود الخبرة ، واعتمادا على ذلك تتأثر كل جوانب نموه ... على اعتبار أنه يعتمد على M الغير دائما L .

وفى تتبعنا لبعض جوانب نموه .. فإننا نجده :

– ينتقل من مرحلة الجلوس إلى الوقوف مباشرة ، دون أن يمر بالمرحلة الممهدة للوقوف فى الظروف العادية ، وأعنى بها مرحلة الحبو أو الزحف على الأرض .

يتميز الأطفال المكفوفون بأن لديهم بعض السلوكيات ، والتى تعبر بدورها عن سمات فى الشخصية ، فهم على سبيل المثال يقضون أغلب أوقاتهم ، وهم يستمعون بآذان صاغية موجهة إلى مركز الثبات والاستقرار بالنسبة إليهم ، وأعنى بها M الأرض L التى يلعبون عليها ... وهذا الثبات قد يمنعهم من التجوال والبحث والكشف عن الأشياء بصفة خاصة ... فقد حدد خبراتهم التصاقهم بالأرض .

وجدير بالذكر أن هذه الخصائص لا تجعلنا نتصور أن ذكاء الطفل الكفيف أقل من ذكاء الطفل العادى ... ولكن الفرق هنا فى ما تبقى من قدرات ، تحتاج إلى الرعاية الحانية والمتابعة الدقيقة .

نظرا لأن الطفل الكفيف يعتمد على الاستماع .. فهو يقيس من خلاله وفى حدود خبراته M الأحداث – المسافات – الأصوات القريبة البعيدة L .. وبطبيعة الحال

obeikandi.com

كلما أتت مصادر الصوت تكسبه بالمعلومات وتثريه بالخبرات ، تكونت لديه المعرفة .. إذا لابد وأن ننبه الأذهان إلى ضرورة إحداث أصوات منبهة للطفل الكفيف ونحن نمشى (من خلال وقع الأقدام) ونحن نتحرك من (خلال التحدث معه) ، وأن نعطيه إشارات ثابتة (عند الخروج أو الدخول من الحجرات) ، وأن تكون لنا معه إشارات صوتية متميزة تعلن عن وجودنا وتحركاتنا ؛ حتى نحدث له المؤانسة من خلال هذا الجو المسموع والمناخ المطبوع بالأصوات .

وينبغى ملاحظة أن الطفل المكفوف يميل إلى أن يتكلم ، ولكن قد يغلب على كلامه التكرار ؛ خاصة بعض الجمل التى تمثل بالنسبة إليه قيمة فى تلبية طلباته ، وقد نجد فى بعض الأحوال أن كلامه يتأخر نتيجة لعوامل ثقافية وحضارية .. فكلما كانت الأسرة على درجة عالية من التعلم والثقافة ، تنبهت إلى ضرورة M إحداث ما نسميه مباريات لفظية لتعوده الكلام والتقليد والتواصل L .

يميل الطفل الكفيف إلى العزلة والانطواء ؛ خاصة إذا لم يجد داخل المناخ الأسرى ما يشجعه على التفاعل والمؤانسة والحوار ، وهنا ينبغى أن يراعى كل من يحيط بهذا الطفل كيف يخرجه من عزلته ، ويقضى على انسحابه وتقوقعه ... فهو يميل إلى الانسحاب وعدم المشاركة .

يستطيع الطفل الكفيف أن يكون صورة للمكان المحيط به جسمانيا ، وبمرور الوقت يتخذ بعض التصرفات المعبرة عن إدراكه لعلاقات الحيز المكانى ، وتبدأ فى أن تتكون لديه الذاكرة المكانية الصحيحة .

وينبغى أن نراعى ثبات الأماكن والمعطيات الحسية التى يتعامل معها الطفل المكفوف ؛ حتى لا تضعف ذاكرته المكانية ، وقد يعطل ذلك بعض إمكاناته المعرفية .

- **دور الأسرة فى استثارة نمو الطفل الكفيف** :

إن تربية الطفل الكفيف يجب ألا تختلف عن تربية الطفل السوى ، غير أن طبيعة الإعاقة تفرض على الآباء مجموعة من المشكلات ، التى لم يتعودوا التعامل معها من قبل ؛ فالطفل الكفيف يمر بالمشكلات الإنمائية نفسها التى تحدث للطفل العادى ، كما أنه يشعر بالحاجات نفسها التى يشعر بها نظيره المبصر ، غير أن الفرق يكمن فى الطريقة التى يساعد بها آباء الطفل المعوق على النمو بشكل سليم ؛ إذ يجب عليهم التركيز على تنمية ما لدى الطفل من قدرات مهما كانت محدودة ، بدلا من التركيز على إعاقته أو على الأشياء التى حرم منها .

بعض المناشط التربوية التى يجب أن تتبعها الأسرة لإعداد وتربية الطفل الكفيف فى مرحلة ما قبل المدرسة :

- لابد وأن تهتم الأسرة بالمناشط التى تساعد على النمو الجسمى المتوازن مع الاحتكاك المباشر بالبيئة .
- لابد من الاهتمام بالمناشط التى تشجع النمو العقلى ، فمن خلال الأسرة يمكن للطفل الكفيف أن يكتشف الإدراكات الحسية الأولى، وينمى الخيالات والأفكار، وحين يقترب الطفل من سن إثارة الأسئلة .. يجب على أفراد الأسرة إعطاؤه الإجابة فى صبر وبأسلوب مفصل .
- اهتمام الأسرة بتعليم الطفل الصفات والاعتبارات الخلقية المتمثلة فى الصدق والإخلاص ، وتنمية قدرته على التمييز بين الجيد والسيء والصحيح والخاطئ .
- اهتمام الأسرة بتنمية الحس الجمالى للطفل المكفوف من خلال اقتراب الطفل من الطبيعة وتعليمه تمييز الزهور بشمها والطيور بتغريدها والأشجار بحفيف أغصانها... إلخ .

obeikandl.com

كذلك يمكن تنمية حسه الجمالى من خلال القصص والحكايات ، التى ستفتح أمامه الطريق للمعرفة ، مع الاهتمام بالأغانى والألعاب التى تصاحبها الموسيقى .

اكتساب الطفل عادات العمل من خلال اللعب باستخدام أدوات الأسرة البسيطة مع تحديد بعض الأنشطة التى عليه أن ينجزها ، مع إعطائه بعض التوجيهات البسيطة للأعمال التى تمثل جزءا من عمل الأسرة .

- **بعض العوامل التى تساعد الأسرة على النهوض بمظاهر النمو المختلفة للطفل الكفيف :**

ونظرا لأن الأسرة يقع عليها العبء الأكبر من حيث المتابعة والرعاية والتوجيه للطفل الكفيف .. فإن هناك بعض العوامل التى ينبغى أن نراعيها للنهوض بمظاهر النمو المختلفة للطفل الكفيف ، تتضح على الوجه الآتى :

أولا : النمو الحركى :

يتضح فهم الأسرة فى تنمية هذا المظهر الإنمائى ، من خلال تهيئة الظروف المشجعة على حركة الطفل (بحيث تجعله يشعر بالأمن والأمان ، ودون أن يصطدم أو يواجه عوائق تمنع حركته) من خلال عمل الممرات والحواجز المتعددة فى المنزل ، مع تعويد الطفل المشى فى اتجاهات محددة وفقا لأصوات مميزة لها أو معرفتها عن طريق الشم .. أو إحساسه بأشعة الشمس عن طريق فتح النافذة ... أو النسمة الرطبة التى تأتيه عن طريق باب مفتوح ، أو حرارة يستشعرها من خلال المدفأة ... كل هذه الأمور وغيرها تغذى فى الطفل الكفيف فرص الاستكشاف ، وتنمى فيه حب المعرفة والاستطلاع للعالم المحيط به .

وينبغى ملاحظة :

أن توفير اللعب والأدوات التى من شأنها مساعدة الطفل الكفيف على تحريك عضلاته ؛ بشرط أن يكون التدريب عليها مستمرا مثل ارتداء الملابس ومسك الأكواب واستخدام الملعقة ، وصعود السلم ، وتسلق مواقع رأسية ، واللعب بالمكعبات مختلفة الأحجام ، وتعليم التمييز بينها ، كما يجب على الأسرة عدم ترك الطفل وحده دون أن تشغله بالأعمال التى تشجع حركته .

ثانيا : النمو اللغوى :

ينبغى أن تهتم الأسرة بحركة الإنماء اللغوية لدى الطفل الكفيف . ولكى يؤدى اهتمام الأسرة إلى نتائج مثمرة فى هذا المظهر ، فإن الطفل الكفيف يحتاج إلى أحاديث طويلة مع أمه ، أكثر مما يحتاج الطفل المبصر ، فمثلا حتى يتعرف حجمها وملمسها ورائحتها ثم تذوقها ، فلكى يفهم الطفل خصائص الأشياء والعلاقة بين الكلمة المجردة والأشياء الواقعية ، لابد من اتحاد مثيرات الحواس معا .

كما يجب أن تراعى الأسرة – وهى تتعامل مع الطفل الكفيف – أن يستطيع محاكاتهم فى طريقة الكلام ، ؛ حيث إنه لا يستطيع رؤية حركة الشفاه ، ولكن فى مقدوره من خلال ملامسته لثغر الأم والأب أثناء الكلام ، وبالتصاق وجنتيه بهما والإحساس بأنفاسهم التى تفوح عليه ، يمكنه محاكاتهم والتقاط تموجات أصواتهم .. فتتجسد الكلمة فى مسامعه .. وبطبيعة الحال ، فإن الأسرة لكى تتيح للطفل اتساع مفرداته اللغوية وأفكاره تقوم بعمل حوار مع الطفل الكفيف ، أثناء عمليات الاغتسال واللبس مع لمس أجزاء جسمه ومناداة كل جزء باسمه ؛ حيث تقترن الكلمات بالأشياء التى ينادى عليها ، مما ينعكس أثره الإنمائى على لغة الطفل .

ثالثا : النمو الانفعالى :

ينمو الجانب الانفعالى للطفل الكفيف من خلال العلاقة الودودة داخل المناخ الأسرى ، فإن تواصل الحب والعاطفة والولاء من الآباء والأمهات سيترك أثرا واضحا فى وجدان الطفل الكفيف وينعكس أثره الإيجابى على انفعالاته ؛ خاصة إذا وضعنا فى اعتبارنا أن الطفل الكفيف معاق عن المعايشة الاجتماعية من خلال فقدانه للإدراك البصرى ، ومن ثم فهو فى احتياج للحماية والحنو ، والاهتمام .. من خلال التقارب والملامسة الجسدية والكلام المحبب من الآباء ، بما يمكن أن يحقق له النمو الانفعالى السوى .

رابعا : النمو الاجتماعى :

يتمركز الطفل الكفيف فى هذه المرحلة العمرية حول ذاته ، ولكنه يحاول أن يخرج من شرنقة الأنانية والتوقع فى الذاتية والرغبة فى التملك ، من خلال ما تسبغه عليه الأم من حب وعطف ، يشع من خلال اتجاهه نحو الآخرين محبا ودودا .

وليس أمامنا لاستبدال الفردية بالسلوك الاجتماعى للطفل من سبيل إلا من خلال إشاعة روح الحب والمودة ، من خلال ما تبذله الأم من مجهود يعلم الطفل فى هذه المرحلة كيف يتقبل الرفض مع عدم تعريضه للتناقض فى المشاعر حتى لا تكون النتيجة الإحباط ، وحتى يتعلم الطفل كيف يعرف ماذا يمكن أن يتوقع منه كردود أفعال ، وكيف يستشعر من خلال المناخ الودود M الأمان والاستقرار L .

ويلاحظ أن هذا التعامل السمح ينبغى أن يتسم بالمرونة ويعمل على تعديل السلوك ، والتجهيز الاجتماعى للطفل فى المستقبل ، الذى سوف يكون من خلاله شبكة علاقاته الاجتماعية .

ويتضح من خلال مظاهر النمو المختلفة ضرورة دور الأسرة فى الإسهام فى عملية تأهيل الطفل الكفيف ، والعمل على استثارة نموه والتغلب على كثير من مشكلاته ...

واعتمادا على أن البرامج الإرشادية الموجهة للطفل الكفيف فى فترة ما قبل المدرسة تكاد تكون نادرة ؛ اعتمادا على ندرة المؤسسات التربوية الخاصة برعاية الطفل الكفيف فى مرحلة ما قبل المدرسة ، ومن ثم افتقار الأسرة للإرشادات والتوجيهات ، فإن إعداد البرامج الإرشادية لهذه المرحلة العمرية .. أصبح من الأمور المهمة على أساس أن الإرشاد النفسى هو عملية تعليمية ، تساعد الفرد على أن يفهم نفسه بالتعرف على الجوانب الكلية المشكلة لشخصيته ؛ حتى يتمكن من اتخاذ قراراته بنفسه وحل مشكلاته بموضوعية ؛ مما يسهم فى نموه الشخصى وتطوره الاجتماعى والتربوى والمهنى .

ويلاحظ أن هناك عديدا من الفنيات الإرشادية ، إلا أن فنيات الإرشاد الملائمة للمرحلة العمرية M لطفل الحضانة الكفيف L تعتمد على الإرشاد بالحب .. الإرشاد السلوكى ، وسوف نتناول بإيجاز هذه الفنيات على الوجه الآتى :

◘ الإرشاد باللعب :

الإرشاد باللعب طريقة شائعة الاستخدام فى مجال إرشاد الأطفال ؛ خاصة فى مرحلة الحضانة حيث إن هذا التكنيك الإرشادى يستند إلى أسس نفسية ، وتعينه على أساليب تتفق ومرحلة النمو التى يمر بها الطفل ، كما أنه يفيد فى تعليم الطفل وفى تشخيص مشكلاته وعلاج اضطراباته السلوكية .

◘ توظيف اللعب فى عملية الإرشاد :

يلجأ المرشد النفسى إلى اللعب بوصفه طريقة من الطرق المهمة لتوجيه وتصحيح مسار سلوك الطفل ، كما أن اللعب ينعكس أثره على المظاهر الإنمائية M الجسمية ، العقلية ، الاجتماعية ، الانفعالية L بحيث يحدث التوازن ...

فاللعب بالنسبة للطفل يقويه جسميا ويزوده بمعلومات عامة ومعايير اجتماعية ، ويضبط انفعالاته ، ويعمل على إشباع حاجاته مثل M حاجته إلى الترفيه والترويح ، وإلى التملك من خلال مجموعة الألعاب ، ثم حاجته إلى السيطرة حيث يشعر بأنه يسيطر على أجزاء من الجو المحيط به ، إلى جانب حاجته إلى الاستقلال .. تلك التى يعبر عنها من خلال نشاطه الحر .

كذلك لا يمكن أن ننسى أثر اللعب فى كونه يعطى الفرصة للتعبير والتنفيس الانفعالى عن التوترات ، التى قد تنشأ عن الصراع والإحباط ، ويظهر كل ذلك عندما يعبر الطفل عن مشكلاته وهو يمارس M اللعب L .. ويتبع المرشد أحد الأسلوبين فى الإرشاد باللعب .

◘ اللعب الحر :

ذلك الذى يترك فيه الحرية للطفل لكى يختار اللعب الذى يتماشى مع رغباته .. وهنا يتركه يلعب كما يشاء وبالطريقة التى يراها دون تهديد أو توجيه اللوم ، أو الرقابة اللصيقة المشددة ، وقد نجد من الأطفال من يشارك ، وهناك من لا يشارك ، وفق رغبته ، ويتابع المرشد كل ذلك بعناية حتى يوظف اللعب التوظيف المثمر لجوانب نمو الطفل .

- **اللعب المحدد :**

وهو اللعب الموجه ، والمخطط مسبقا وفيه يحدد المرشد جوانب اللعب ، ويختار اللعب والأدوات بما يتناسب مع عمر الطفل وخبرته ، وبحيث تكون مألوفة حتى تستثير نشاطا واقعيا أو أقرب إلى الواقع ، ويعمم اللعب بما يناسب مشكلة الطفل ، ويترك الطفل يلعب فى جو يسوده العطف والتقبل وغالبا يشترك المرشد فى اللعب ؛ حتى يعكس مشاعر الطفل ويوضحها له .

- **فوائد الإرشاد باللعب :**

- يتماشى هذا الأسلوب الإرشادى مع طبيعة الطفل .
- يستفاد من هذا الأسلوب الإرشادى تعليميا ونفسيا فى وقت واحد .
- يتيح الإرشاد باللعب فرص النمو بالنسبة للطفل ، من خلال ما يتعرض له من مواقف منوعة ومناسبة لمراحل نموه .
- يساعد اللعب الطفل على الاستبصار بطريقة تناسب عمره .
- يتيح فرصة التعبير الاجتماعى فى شكل M بروفة مصغرة L لما فى العالم الواقعى ، وما يحمله من خبرات يعيش بين جوانبها .
- يعطى اللعب الفرصة لعملية التنفيس الانفعالى ؛ مما ينعكس أثره على الطفل ويخفض من توتره الانفعالى .
- الإرشاد باللعب يعطى الفرصة للوالدين للإسهام فى عملية الإرشاد .

- **الإرشاد السلوكى :**

يقوم الإرشاد السلوكى على قاعدة أساسية مؤداها :

M أن الاضطرابات السلوكية هى استجابات شرطية متعلمة ، ويحتفظ الفرد بهذه الاستجابات المرضية ؛ لأنها من ناحية معينة مصدر إعاقة ، ومن المستحسن تجنبها لما تثيره من ألم نفسى L .

وقد تتلخص خصائص الإطار النظرى للإرشاد السلوكى فى النقاط الآتية :

١ – معظم سلوك الإنسان متعلم ومكتسب ، سواء فى ذلك السلوك السوى أو المضطرب .

٢ – السلوك المضطرب المتعلم لا يختلف من حيث المبادئ عن السلوك العادى المتعلم ، إلا أن السلوك المضطرب غير متوافق ويخرج عن السائد المألوف .

٣ – السلوك المضطرب يتعلمه الفرد نتيجة للغرض المتكرر للخبرات التى تؤذى اليد ، وحدوث ارتباط شرطى بين تلك الخبرات وذلك السلوك المضطرب .

٤ – السلوك المتعلم من الممكن تعديله وتغييره .

٥ – إذا كان الفرد يولد ، ولديه مجموعة من الدوافع الفسيولوجية الأولية ، فإنه عن طريق التعلم يكتسب دوافع جديدة ثانوية M الاجتماعية L ، والتى تمثل أهم حاجاته النفسية ، وقد يكون تعلم هذه الأمور غير سوى ، ويرتبط بأساليب غير توافقية ، ومن ثم يحتاج إلى تعليم جديد أكثر توافقا .

◘ ومن الممكن تلخيص خطوات الإرشاد السلوكى على الوجه الآتى :

- خطوة تحديد السلوك المضطرب أو المطلوب تعديله أو تغييره ؛ بحيث يكون السلوك ظاهرا ويمكن ملاحظته موضوعيا ، من خلال المقابلة الإرشادية ، وعن طريق توظيف مجموعة من الاختبارات النفسية M خاصة اختبارات التشخيص – والتقارير الذاتية L[◘] .
- تحديد الظروف والخبرات والمواقف التى يحدث فيها السلوك المضطرب ، ويتم ذلك عن طريق البحث فى كل الظروف والخبرات والمواقف ، التى يحدث فيها السلوك المضطرب ومجموعة الظروف التى تسبق حدوثه والنتائج التى تتلوه .

(◘) اعتمدنا على أسلوب التعزيز الموجب كأسلوب من أساليب العلاج السلوكى داخل حضانة (المركز النموذجى لرعاية وتوجيه المكفوفين) وما يتبعه من أسلوب إطفاء .

openkanoni.com

- تحديد العوالم المسئولة عن استمرار السلوك المضطرب ، وهذا التحديد يتركز على البحث عن الظروف السابقة والموافقة والملاحظة التى تحدد وتوجه السلوك المضطرب ، وتؤدى إلى استمراره .
- اختيار أفضل الظروف التى يمكن تعديلها أو تغييرها أو ضبطها ، ويتم ذلك بمعرفة كل من المرشد أو صاحب المشكلة .
- لابد من إعداد جدول تتدرج فيه الخبرات المراد تعديلها وضبطها عمليا ، وفق جداول تعد لذلك .

obeikandl.com